

## البعد التداولي في توقيعات هارون الرشيد

د. حورية محمد العتيبي

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

### الملخص

إن هذا البحث عبارة عن مقارنة تطبيقية للبعد التداولي، الذي يربط بين الأبنية اللغوية وطرفي الخطاب في ظل السياق والمقاصد، اتخذ من فن التوقيعات الأدبي (توقيعات هارون الرشيد) أنموذجاً له؛ لأن التوقيع تفاعل خطابي ينتج عنه ردة فعل، قائم على استعمال اللغة والتلاؤم بين التعبير والسياق المرجعي والمقامي. واعتمد على ثلاثة محاور؛ أولها السياق وله دور مهم في المقارنة التداولية لتوقيعات هارون الرشيد، حيث ينشأ عنه استخدام لغة تواصلية قائمة على الحجة واستثمار اللغة لإقناع المرسل إليه، منها ما هو إلزامي، توجيهي، تعبيرى تضامني، أو خاضع لسلطة المرسل. وثانيها الافتراض المسبق وهو قائم على اعتقاد المرسل بامتلاك المرسل إليه معلومات سابقة تمكنه من فهم مقصد المرسل. وثالثها الأفعال الكلامية التي تستلزم الأداء والتصرف، اللذان كان لهما دور بالغ الأثر في توقيعات هارون الرشيد، وأنتجا أفعالاً دالة، إنجازية وتأثيرية، كشفت عمّا يؤمن به المرسل من حقائق واستنتاجات تؤثر على المرسل إليه وتدفعه إلى الاقتناع.

وقد عالج البحث إشكالية إخضاع توقيعات هارون الرشيد للدرس التداولي، وفق المنهج الوصفي وخرج بنتائج أبرزها أن توقيعات هارون الرشيد حققت التضافر الأسلوبي، وكشفت عن علاقة العلامات بمستعملها، وأنها ذات وظيفة تواصلية، وكذلك وظيفة توجيهية وإلزامية للمرسل، وتأثيرية للمرسل إليه، وتفسيرية للسياق.

**الكلمات المفتاحية:** التداولية، الافتراض المسبق، التوقيعات، السياق.

### Abstract

Dr. Horia Mohammed Alotaibi,  
Department of Arabic, College of Arts,  
Imam Abdulrahman Bin Faisal University

This paper is an applied approach to pragmatics that connects the contextual linguistic structures with the correspondence between the sender and recipient that is manifested through the Art of Tawke'a ( The Art Of Signature) as a literary model. The Art of Signature is considered an interactional communication that results in actions and reactions from both the sender and the recipient, based on the precision in the use of language within the signature and the applicability of expression along with the previous and current contexts.

Context plays a significant role in the Pragmatic Approach of Harun Al-Rashid's signatures. The upshot of Al-Rashid's approach is a use of communicative language based on reason and a sound employment of language which rhetorically convince, guide, insinuate, or command the recipient through implied messages. Some messages used to be delivered from the sender which were thought to be formerly known by the recipient.

The Art of Signature requires both execution and implementation in converting words into actions. Thus, Al-Rashid's signatures had immensely achieved that, and resulted in active, executive and effective actions.

والنشأة، إنما التركيز على استنباط السمات التداولية في توقيعات هارون الرشيد، لذا فإن هدفها هو دراسة توقيعات هارون الرشيد على نحو يقارب عددًا من عناصر التداولية ويتفق معها ؛ ذلك لأن التوقيعات تتضمن خطابًا عاديًا يعبر عن الواقع، ويتعامل مع اللغة بوصفها نشاطًا لحالة كلامية حقيقية، ذات عناصر مشتركة بين كل من المرسل، المتلقي، السياق، وكذلك التداولية تهتم بدراسة الجانب الاستعمالي للغة، وتربط بين الأبنية اللغوية وطرفي الخطاب في ظل السياق والظروف المحيطة والمقاصد المختبئة خلف النص، ذلك لأن التداولية تدرس استعمال اللغة في الخطاب، وتهتم بالتلاؤم بين التعبير والسياق المرجعي والمقامي (جورج يول، ٢٠١٠م، ص١٩).

يحاول الدارس البحث عن مقومات الوظائف الدلالية والتأثيرية واستعمال اللغة في توقيعات هارون الرشيد التي تعدُّ تفاعلًا خطابيًا ينتج عنه ردة فعل، وفحصها وفق المنهج الوصفي التحليلي.

كما يحاول الإجابة عن إشكالية البحث والمتضمنة عدة أسئلة أهمها:

كيف يمكن إخضاع توقيعات هارون الرشيد للدرس التداولي، واتخاذها وسيلة للوصول إلى معانيها، ومعرفة كيفية إيصال أكثر مما قيل فيها ؟ وكيف تقبل توقيعات هارون الرشيد تداول اللغة بين المرسل، المتلقي، النص، السياق والمقاصد. وتكمن أهمية الدراسة في جدتها، فليس هناك

#### مقدمة:

عُرف هارون الرشيد (١٤٨هـ - ١٩٣هـ) (ابن الأثير، ١٩٩٧م، ج٥، ص١٥٦ و ص٣٨٧)، حبه للشعر والعلم، وله رحلة في طلب العلم لسماح الموطأ على مالك (السيوطي، ٢٠٠٤م، ط١، ص٢١٧) وكان فصيحًا بليغًا أديبًا، فقد هذبه والده وأدبه، يخضع للكبار، ويتأدب معهم (الشــــافعي، ٢٠٠٨م، ج٢، ص٣٠٩ و ص٣١٩). وكان لهارون الرشيد توقيعات على ما يعتمده من أمر الولايات والمكاتبات في الأمور المتعلقة بالمملكة. والتوقيع أمر جليل، ومنصب حفيظ، إذ هو سبيل الإطلاع والمنع، والوصل والقطع، والولاية والعزل إلى غير ذلك من الأمور المهمات والمتعلقات السنّية (القلقشندي، ج١، ص١٤٥) وقد وقع اختيار الباحث على توقيعات هارون الرشيد أنموذجًا للشهرة التاريخية، السياسية، والأدبية التي اكتسبتها هذه الشخصية، حيث توافرت السمات الأدبية في توقيعات هارون الرشيد ومنها الإيجاز، البلاغة، الإقناع، وجزالة اللفظ.

إن مفهوم التوقيع والتداول مطروح في المعاجم وكتب اللغة، وكذلك ماهية التوقيعات، نشأتها وأشهر الموقعين. كما أفاض الدارسون في النظرية التداولية، معناها، نشأتها الغربية، أصولها العربية، وأهم محاورها؛ وذلك لوضع حد فاصل بينها وبين علمي التركيب والدلالة، لذا فإن هذه الدراسة ليست بصدد التفصيل في المفاهيم

ناتج معين « (بول، ٢٠١٠م، ص ٩٤).

ويتضح حضور السياق في رد هارون الرشيد على نقفور ملك الروم عندما أرسل إليه يهدده، فوَّع في كتابه: « الجواب ما تراه، لا ما تقرؤه » (أبو منصور الثعالبي، ٢٠٠٣م، ص ٢٣). إن المعرفة الخلفية لما كتبه نقفور ملك الروم لهارون الرشيد، تكشف مغاليق رده المقتضب، والقائم على ركنين أساسيين هما الإثبات والنفي. لقد أثار نقفور غضب هارون الرشيد عندما وضعه في غير موضع الملوك، وهدده إما بدفع الجزية أو الهجوم على بلاده. فجاء رد هارون الرشيد متسفاً مع إطار السياق، ومبتدئاً بلفظة (الجواب) التي تشير إلى الاعتراض والرد على دعوى باطله، وهو اعتراض مقترن بالرؤية الحقيقية المعبرة عن هجوم هارون الرشيد على مملكة نقفور والقضاء عليهم. كما أثار السياق في ركن العبارة الثاني، فجاء منفياً قائماً على الأفعال لا الأقوال.

لقد أنشأ السياق لغة تواصلية قائمة على الحجة واستنثار اللغة؛ لإقناع المتلقي بأن رد هارون الرشيد سيكون قوياً حازماً وسريعاً لأن الملك نقفور أثار حفيظته، لذا فإن هذه اللغة التواصلية أدت وظيفتها، ومارست على ملك الروم تأثيراً بالغاً.

وقريب من المثال السابق توقيع هارون الرشيد إلى عامله على خراسان: « كل من رفع رأسه فأزله عن بدنه » (ابن عبد ربه، ١٩٨٣م، ص ٢٩٧).

دراسة - حسب تقصي الباحث - تناولت البعد التداولي في توقيعات هارون الرشيد، أو أية توقيعات أخرى. وكذلك في جمعها بين الأصالة والجدة، واختيار التداولية كموضوع نقدي من حيث الجدة، وتوقيعات هارون الرشيد من حيث الأصالة، وفي محاولة تحقيق نوع من التقاطع بين التصور اللساني التداولي واللسان العربي.

مع أهمية التأكيد أن الدارس قد أخذ من عناصر التداولية ما يتناسب مع خطاب توقيعات هارون الرشيد لكي لا يتكلف المسوغ، أو ينزل السمة في غير محلها.

وأهم العناصر التداولية التي استمدها الدارس هي:

الأفعال الكلامية - السياق - الافتراض المسبق. وقد بدأت الدراسة بمقدمة، عرض الباحث فيها هدف البحث، منهجه، مشكلاته، الدراسات السابقة، أهمية الدراسة، ثم العرض، وجاء مقسماً إلى ثلاثة محاور، الأول: السياق، الثاني: الافتراض المسبق، الثالث: أفعال الكلام، ثم الخاتمة، ثم ثبت المصادر والمراجع.

#### أولاً: السياق:

يؤدي السياق دوراً مهماً في المقاربة التداولية لفن التوقيعات، تُبنى عليه مقومات النص الأسلوبية والخيالية، وتتأثر به مقوماته العاطفية والفكرية « مقام الكلام هو فعالية يتفاعل فيها المشتركون من خلال اللغة بطريقة عرفية معينة للوصول إلى

المتمردين واستمراره على هارون الرشيد. وقد ذكر هارون الرشيد الأثر؛ ليضاعف قبول العبارة الأولى « ضع رجلك على رقاب أهل هذا البطن « لدى المتلقي، ويستميله إليه.

ولكي لا يحصل تناقض يقوِّض الحجة ويقطع التواصل، بنى هارون الرشيد أجزاء التوقيع بناءً منسجماً، بدأه بفعل الأمر المتضمن دلالة الحركة، ثم قال (رجليك) للإيحاء بمعاني الإذلال والإهانة.

وللإمعان في تلك المعاني عبر هارون الرشيد بالمشى (رجلين) وليس رجلاً واحده، وحدد موضع الرجلين باستخدام حرف الاستعلاء الدال في هذا السياق على الاستعلاء الحقيقي والمعنوي. وذكر الرقاب؛ لأنها جزء مهم في جسد الإنسان، تدل على تمكن الضارب وإذلال المضروب، وتشير إلى سرعة القضاء عليهم.

ويستمر هارون الرشيد وفق نسق تفاعلي منسجم، فيذكر أن الرقاب هي رقاب أهل تلك الأرض دون غيرهم، ثم يؤكد طلبه بحجة واقعية تفصيلية مؤكدة (بان) ومرتبطة بوسيلة إقناعية أخرى، هي حرف التحقيق (قد) الذي أفاد أن تأثير هؤلاء المتمردين صار أمرًا حقيقياً واقعياً، أذهب النوم عنه فطال ليله وأصيب بالأرق. وقد ذكر هارون الرشيد العبارتين (أطالوا ليلي بالسهاد) و (نفوا عن عيني لذيق المنام)، وهما ذات معنى عام واحد؛ ليؤكد وجهة نظره ويقنع المتلقي بأحقيته في القضاء على المتمردين.

ويكشف الاقتراب التداولي في توقيعات هارون

لقد ازدادت لغة التواصل في سياق المخالفة والتمرد، فعصيان أهل خرسان مدعاة للتواصل التوجيهي الذي ساهم في مساعدة المرسل بطلب قتل العصاة جميعهم من المرسل إليه، فيستجيب الأخير متأثراً بعدة عناصر إقناعية جعلته تحت سيطرة المرسل، منها الاستهلال بلفظة (كل) الدالة على الشمول، والمعبرة عن الحزم والشده أمام الكثرة. وكذلك لفظة (رفع) الموحية مجازياً بالتمرد أو محاولة ذلك، و (الرأس) للتعبير عن الجزء المهم في جسد الإنسان ومصير ذلك الجزء في حال العصيان.

كما استخدام حرف العطف (الفاء) الدال على التتابع والسرعة، فلا تباطؤ في مواجهة العصيان، إنما سرعة في اتخاذ القرار، واختار لفظة (أزله) بدلاً عن (اقطعه) للإيحاء بذهاب أثر العصاة ومحو وجودهم.

وقد جاءت هذه العناصر الإقناعية ضمن مقصدية تداولية أرسلت بلغة تواصلية، في سياق تمرد العصاة، لطلب التخلص منهم بسرعة وحزم. ووقع هارون الرشيد إلى صاحب المدينة، بعد أن تمرد أهلها « ضع رجلك على رقاب أهل هذا البطن، فإنهم قد أطالوا ليلي بالسهاد، ونفوا عن عيني لذيق الرقاد « (ابن عبد ربه، ١٩٨٣م، ص ٢٩٧). إن سياق تمرد أهل المدينة جعل هذه التوقيع مشروعة، ذات حجة داحضة، أفتعت المتلقي بضرورة القضاء على أهل تلك المدينة، فتمردهم أطال ليل هارون الرشيد، ونفى النوم عن عينه، وهذا الأثر يشير إلى قوة تأثير أولئك

تففيذه. ومثل ذلك توقيع هارون الرشيد إلى صاحب خراسان « داو جرحك لا يتسع » (ابن عبد ربه، ١٩٨٣م، ص ٢٩٦). تخضع التوقيع إلى اعتقاد مُنشئها، بأن صاحب خراسان أخفق في إدارة شؤون الولاية، وأصابه ضرر الإخفاق وبن لمن حوله، وأنه لا بد أن يستدرك أمره قبل فوات الأوان.

لذا جاءت المعطيات اللغوية منسقة مع اعتقاد المرسل من حيث تشبيه إخفاق صاحب خراسان، والأضرار المترتبة عليه بالجرح الذي يوشك أن يتسع، واستخدام فعل الأمر لإعطاء التوجيه صيغة الطلب المقترن بالتحذير في قوله (لا يتسع)، والتأثير على المرسل إليه بما يمكنه من تدارك سوء الأحوال وتحسينها.

وتزداد سلطة النصح في توقيع هارون الرشيد لصاحب الحرس « خف الله وإمامك، فهما نجاتك » (ابن عبد ربه، ١٩٨٣م، ص ٢٩٧)، فالنصيحة هنا تستلزم الامتثال لوجود سلطتين، الأولى هي سلطة الخلافة التي يمتلكها هارون الرشيد، والثانية هي السلطة التي يمتلكها بمجرد تلفظه بالخطاب أو التوقيع إلى صاحب الحرس، وهي سلطة مقيدة بعدد من المعطيات. فمن ناحية العلاقة بين طرفي الخطاب، نجد أن المرسل إليه مسؤول عن الحرس في جيش الخليفة، لذا فإن هارون الرشيد يتوجه إليه بسلطة النصح التي لم تكن اختيارية، أو فارغة من شكوك هارون الرشيد

الرشيد، أن ثمة سياقات فرضت قيوداً على المرسل إليه « فليس السياق مجرد حالة لفظ، وإنما هو على الأقل متوالية من أحوال اللفظ. فضلاً عن ذلك، لا تظل المواقف متماثلة في الزمان، وإنما تتغير. وعلى ذلك فكل سياق هو عبارة عن اتجاه مجرى الأحداث » (فان ديك، ٢٠٠٠م، ص ٢٥٨) وهذه القيود إما أن تكون ملزمة جاءت في صيغة الأمر، وبالتالي فإن أفعال التوجيه واجبة التنفيذ؛ لأن المنفعة تعود على المرسل كالمثاليين السابقين « كل من رفع رأسه فأزله عن بدنه » و « ضع رجليك على رقاب أهل هذا البطن، فإنهم قد أطالوا ليلي بالسهاد، ونفوا عن عيني لذيق الرقاد ». لذا يتضح إصرار المرسل على إنجاز الفعل، كما أن المدلول الحرفي للفتلين (أزل وضع) يويد قصد المرسل وحرصه على مقتضى التوقيع.

وقد تكون القيود التي فرضها السياق على المرسل إليه توجيهية تشير إلى أن المرسل يتوجه إلى المرسل إليه بالنصح والإرشاد ليفعل شيئاً ما. وقد اصطبغت بعض توقعات هارون الرشيد بهذه الصبغة التوجيهية النصحية، إلا أنها استمدت قوة إنجازية من عدة عناصر، أهمها سلطة المرسل (هارون الرشيد)، وجهة المنفعة، حيث أن أفعال النصح في هذه التوقعات تعود منفعتها على المرسل (هارون الرشيد)؛ لذا فإن فعل النصح يصطبغ بقوة إنجازية، ويجب على المرسل إليه

التوقيع علاقة قوية مع المرسل إليه باستعمال الاستراتيجية التضامنية حيث كان بالمتظلم عارفاً. لقد تنامت العلاقة بين المرسل والمرسل إليه نتيجة السياق الذي فرض أدوات لغوية تضامنية، بدأها هارون الرشيد باستخدام أداة (قد) لإفادة تحقيق حصول المتظلم على الولاية، أي بتوليته عاملاً على الأهواز بدلاً عن عامل الأهواز الذي تظلم منه، وكذلك اختيار لفظه (وليناك) بدلاً عن (وضعناك) ليكسب ثقة المرسل إليه ويعزز مكانته، بأنه أصبح والياً على الأهواز. وكذلك كلمة (موضعه) تشير إلى تحديد مكاني دقيق يشعر المتلقي بأهمية العامل كوالٍ على الأهواز. ويعد أن كسب هارون الرشيد ثقة المرسل إليه انتقل سريعاً إلى الاستحواذ عليه؛ وذلك باستخدام الاستراتيجية التوجيهية (فتكذب سيرته) بدلاً من الاستراتيجية التضامنية، مثبتاً الفرق بينه وبين المرسل إليه، وممارساً للسلطة من خلال استخدام فعل الأمر (تكذب) أي ابتعد واعدل عن سيرة عامل الأهواز السابق. ولا يمكن أن يتردد المرسل إليه في تنفيذ دلالة فعل الأمر؛ لأنه ورد في سياق تولية عامل متظلم بدلاً عن عامل ظالم، كما أن طلب العدول وقع على كامل سيرة عامل الأهواز السابق، ولم يقع فقط على بعض تصرفاته، فالسيرة أعم وأشمل، وهذا يزيد من حدة وصرامة التكليف، فعلى المرسل إليه أن يبتعد عن كل ما يُقربه من سيرة عامل الأهواز السابق أو يذكر الناس به.

وقع هارون الرشيد في قصة البرامكة « أنبتهم

وحذره من صاحب الحرس الذي قد يخرج عن طاعة الخليفة، أو لعله أوشك أن يفعل ذلك. أما من الناحية اللغوية في الدلالة على قصد المرسل، فقد استخدم هارون الرشيد فعل الأمر، ثم استحضر إحدى أركان العبادة للإيحاء بالدلالات الدينية وأهمية الالتزام بها، وتذكير المرسل إليه بالخوف من الله - عز وجل - والتأثير على المتلقي وإقناعه بأن صاحب الحرس قد أهمل في مراقبة الله - عز وجل - ومراقبة خليفة المسلمين مما اضطره إلى تذكيره.

وقد ربط هارون الرشيد الخوف من الإمام (ويعنى نفسه) بالخوف من الله - عز وجل - مقترباً في ذلك من مفاهيم الدين الإسلامي التي تربط طاعة ولي الأمر بطاعة الله عز وجل، ليمنح خطابه سلطة دينية قوية. ولكنه استبدل الطاعة بالخوف، معبراً عن اعتقاده بأن الخوف أحد لوازم الطاعة وأسبابها، وذلك لزيادة التأثير على المرسل إليه. كما اختار لفظة (نجاهة) لأنها تحمل دلالات السلامة والإنقاذ، وتعري المرسل إليه بالانقياد لإمامه ففيه النجاة والفلاح.

ومع أن هناك تباين بين دلالاتي الخوف والنجاة، إلا أن المرسل استطاع أن يصل إلى غايته حيث جعل الدلالة الثانية سبباً للأولى، متجهاً إلى المباشرة في الخطاب باعتبار سلطته كصاحب مرتبة عليا.

ووقع هارون الرشيد على رقعة متظلم من عامله على الأهواز « قد ووليناك موضعه فتكذب سيرته » (ابن عبد ربه، ١٩٨٣م، ص ٢٩٧) مُنشئاً بهذا

والافتراض المسبق عند جورج يول: « هو شيء يفترضه المتكلم يسبق التقوه بالكلام، أي أن الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين وليس في الجمل » (يول، ٢٠١٠م، ص ٥١) ومثل ذلك توقيع هارون الرشيد على كتاب خزيمة بن خازم، الذي كتب فيه أنه وضع السيف حين دخل أرض أرمينية: « لا أم لك، تقتل بالذنب من لا ذنب له » (ابن عبد ربه، ١٩٨٣م، ص ٢٩٦) فالافتراض المسبق يشير إلى وجود حالة قتل، ويقود المتلقي إلى الاعتقاد بأن المعلومة الموجودة (قتل من لا ذنب له) صحيحة بالضرورة، لذا استهل المرسل التوقيع بالدعاء على خزيمة بن خازم، معبراً عن غضبه الشديد، وأن المرسل إليه قد وقع في خطأ جسيم، يستحق الإذلال والإهانة.

لذلك عبر هارون الرشيد عن صيغة القتل بالزمن المضارع ولم يقل (قتلت بالذنب من لا ذنب له) ليستمر في إشعار المرسل إليه بعظم فعلته وكأنه مازال يقتل الناس بلا ذنب، وفي هذا انسجام مع بناء الجملة الدعائية وقوة وقوعها على مشاعر المرسل إليه.

ويساهم الافتراض المسبق في بناء الأدوات اللغوية التي ساعدت هارون الرشيد في نقل التجربة الشعورية للمتلقي، فيأتي حرف الإلصاق (الباء) مع لفظة (ذنب) للإيحاء بالتصاق جريمة القتل بخزيمة بن خازم وأنه هو من فعلها وليس غيره، وهذا ما يؤكد معرفة الرشيد المسبقة، ثم

الطاعة وحصدتهم المعصية » (ابن عبد ربه، ١٩٨٣م، ص ٢٩٦) خاضعاً في ذلك إلى العامل الذاتي المتمثل في طريقة تفكيره وتعبيره. والعامل الموضوعي المتمثل في موقفه من البرامكة وتدخلم في شؤون الحكم، واستنثارهم بالسلطة.

وعندما نمعن النظر في هذه التوقيعة لمعرفة المعنى السياقي المتداول بين عناصر الخطاب، نجد أنها بُنيت على نسق المقابلة بين حالتين مختلفتين، والتقديم في الأسلوب لإيصال أكثر مما قيل، وهو أن البرامكة عندما كانوا طائعين لولائهم، ازدادت حظوتهم وارتفع مجدهم. وعندما عصوهم، كان جزاؤهم القتل والتشريد؛ وأن الجزاء الذي حصلوا عليه في الحالتين جزاءً عادلاً، فالطاعة لا تثمر إلا خيراً، والمعصية لا يعقبها إلا الشر. وأفاد تقديم الفعلين (أنبتتهم، حصدتهم) في العبارتين، تأكيد موقف هارون الرشيد من البرامكة، وأن استنثارهم بالسلطة يستوجب فعلاً يمنعهم وقضاءا يبعدهم، كما جاءت صيغتي الفعل في الزمن الماضي إشارة إلى انتهاء نفوذ البرامكة، وتمكن هارون الرشيد منهم، وأنهم أصبحوا من أحداث الماضي التي لن تعود.

### ثانياً: الافتراض المسبق:

وقد بُنيت عدد من توقيعات هارون الرشيد على استراتيجية الافتراض المسبق، القائمة على اعتقاد المرسل بامتلاك المرسل إليه معلومات سابقة تمكنه من فهم قصد المرسل.



مثلا، حين يكون متقبل الأمر، قد أنجز الفعل الذي أمر به، أي حين يصبح المضمون القضوي حقيقياً لدية « (أرمينكو، ص ٦١). لذا جاء التوجيه الملزم مقبولاً ومبرراً، وذلك أدعى لانتفاع المرسل إليه به والالتزام بتنفيذه.

وقع هارون الرشيد إلى علي بن عيسى بن همام، وقد كتب إليه بقتل العُمركي ﴿بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (صفوت، جمهرة رسائل العرب، ص ٣٧٧) حيث وجه خطابه على أصل ما يفترض سلفاً أنه معلوم لدى المرسل إليه، فالمفترض سلفاً أن العُمركي يُنسب إلى الزندقة، وأن هناك سبباً يدعو إلى قتله، وأن هارون الرشيد بعث يأمر بقتله، فقتل.

ارتبط الافتراض المسبق في هذا التوقيع بألفاظ وتراكيب تدل عليه، منها التوقيع بالآية القرآنية الكريمة، للإشارة إلى أن المقتول قد ظلم نفسه أولاً، بتركه جادة الدين السليم، مثله مثل قوم نوح الذين وردت فيهم الآية القرآنية ﴿وَقِيلَ بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة هود، آية ٤٤) وقد ربط هارون الرشيد بين الموقفين للإشارة إلى اعتقاد المقتول الشائن وعمله البغيض، وأنه ظلم أتباعه باستمالتهم إلى معتقده الخاطئ، لذا وجب على الرشيد إبعاده كلياً والقضاء عليه بأمر الهلاك. كما أنه أشار للمرسل إليه بالثناء المضر على تأدية هذه المهمة التي خلّصت العباد والبلاد من شر الزندقة، وكذلك دلالة الراحة بعد الخلاص

يأتي ذكر المجني عليه متمثلاً في لفظة (من) ومسبوقة مباشرة بالنفي المقترن بالمزاوجة (ذنب - لا ذنب له) للدلالة على أن هارون الرشيد يعلم مسبقاً أن أولئك الناس بريؤون لا ذنب لهم وأنهم قتلوا ظلماً بلا جرم، ولتحريك مشاعر الشفقة لدى المتلقي بالتأكيد على أن أولئك الناس لا ذنب لهم.

وينهض التواصل المعرفي بين المرسل والمرسل إليه في توقيع هارون الرشيد إلى عامله على فارس: «كن مني على مثل ليلة البيات» على الافتراض المسبق بأن عامل فارس يواجه تمرداً يتطلب منه أن يتعامل معه كممثل ليلة البيات، وأن المرسل إليه يمتلك معنى هذه الليلة، مما يؤهله لفهم قصد المرسل وتنفيذه.

إن الافتراض المسبق أثر على استعمال اللغة في الخطاب بصورة واضحة، فقد جعل المرسل يبدأ بالتوجيه الملزم في فعل الأمر (كن مني)، الذي يقتضي معرفة المرسل إليه بما حصل في ليلة البيات؛ فهناك قوم تمردوا فأتاهم الأمر فجأة في جوف الليل. ويرتبط معطى التوجيه الملزم بمضمون قضوي مسبق ساعد في وجود قوة إنجازيه متمثلة في توجيه عامل فارس بأن ينتهج نهج هارون الرشيد في التعامل مع المتمردين، يقول فرانسواز أرمينكو: «ف (ب)، حيث يمثل (ب) المضمون القضوي، و (ف) القوة الإنجازية. وإذا كان المفهوم المركزي للمضامين القضائية هو الحقيقة، فإن المفهوم المقابل لأفعال الإنجاز يكون هو الرضى. ويصبح الأمر «مرضياً»،

### ثالثاً: أفعال الكلام:

ملحوظ أن التوقعيات تستلزم الأداء والتصرف « فالكلام هو أن نعمل، وبمعنى واضح: هو مثلاً فعل في الآخرين. وبمعنى غير ظاهر - ولكنه واقعي: تدشين معنى، والقيام على كل حال، ب (فعل كلام) إذ يوجه مفهوم الفعل هذا، نحو مفاهيم أكثر دقة وأكثر شمولية للتفاعل والتسوية « (أرمينكو، ص ٦)، وتصطبغ بصبغة تحقيق الأفعال والإنجاز وإحداث الأثر، وأنه ليس من أهدافها توثيق الأفكار وتبادلها والإخبار عن الوقائع، وذلك بسبب ارتباطها بحدث سابق له سياق يتطلب ردة فعل تحدد موقف المرسل، واتصالها بغايته في إيلاج مقاصد حاجته والتأثير في المرسل إليه، لاسيما أن المرسل صاحب قرارات نافذة، وتوجيهات إلزامية، وأراء يعتد بها المرسل إليه، فسلطته تقتضي وجود أفعال أدائية مثل أفعال الطلب، الأمر، التهديد، والوعيد، وتغيير حالة المرسل إليه وموقفه، حيث إن المرسل في فن التوقعيات يستعمل اللغة للوصول إلى تأثير ما.

إن هذا الاستلزام جعل الأفعال الكلامية في توقعيات هارون الرشيد على درجة عالية من الأهمية، كونها من أهم العناصر الدالة على التداول بين المرسل والمرسل إليه والسياق، والدالة كذلك على وقوع الفعل والتصرف « إننا حينها نقول، وهذا أمر واضح جداً أن النطق بشيء ما،

وانتهاء الشر، وقد تحقق هذا كله في « تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم. تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهي محتواه ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة « (الصحراوي، ٢٠٠٥م، ص ٣٠).

والافتراض المسبق له أهمية بالغة في التواصل بين طرفي الخطاب، فهارون الرشيد يوقع على كتاب عامله في خرسان (إن الملوك يؤثر عنهم الحزم) (ابن عبد ربه، ١٩٨٣م، ص ٢٩٦) على افتراض علم عامل خرسان المسبق لمواقف هارون الرشيد الحازمة، وردود أفعاله الصارمة أمام الثوابت والمتغيرات معاً. وكما يرى محمود نحل (ارتباط افتراض سابق بعينه باستعمال ألفاظ لغوية بعينها) (نحلة، ٢٠٠٢م، ص ٣٢) فإن ثبات ملك هارون الرشيد وهيمنته على البلاد، وشعوره بالعز والتمكين آنذاك، يرتبط بثبات الجملة الإسمية (إن الملوك) ودلالة الجمع المقترنة بمعاني التضخيم والمهابة. أما طرف الجملة الآخر فهو جملة فعلية، غير ثابتة بل متجددة مرتبطة باكتساب الملوك سمات الشجاعة، الشكيمة، الإقدام والبسالة المتجددة في نفوسهم، لذا تقدمت شبه الجملة (عنهم) تأكيداً لامتلاكهم هذه المعاني دون غيرها.

وهؤلاء عليهم لزوم دلالة فعل الكلام الواردة في توقيعات الخليفة، وإتمام إنفاذها، وتتبع أثرها. فالأمر بإزالة رؤوس المتمردين، وإرسال خراج مصر دفعة واحدة إلى الخليفة، والقضاء على المخالفين في المدينة، متفق ومتواضع مع الأثر، حيث إنه مقترن بفعل الطاعة ومباشرة الأمر، ومنسجم مع السياق العام لأثر كل حادثة استدعت التوقيعات الآتية « لأنه لو لم تحصل بعض الآثار تامة الإنجاز لم تكن قوة فعل الكلام مناسبة للاعتبار ومقبولة، وبالتالي لو لم يكن ذلك كذلك لم يقع الفعل على وجهه. ويجب ألا نفهم من هذا أن قوة فعل الكلام ذاتها حاصلة عن أثرها. وأن وجودها معلول لعلة أخرى. فإذا لم يسمع مخاطبي ما أخبرته به أو أنه لم يحمل كلامي محمل الجد وعلى وجهته لم يصح أن نقول أنني قد حذرت. وإذاً لا بد أن يحدث أثر وتأثير ما على المخاطب حتى تتحقق قوة فعل الكلام » (أوستين، ١٩٩١م، ص ١٣٥).

لذا فإن الأفعال (أزله، اجعل، ضع) أفعال قرارات طلبية ملزمة دلت على معانيها المعجمية (فعل الكلام)، وأدت المقصود، بأن ثمة أفعالاً يتعين على المرسل إليه إنجازها (قوة فعل الكلام)، وأحدثت أثراً في نفسه بعد حسن الفهم واستيعاب الغرض (لازم فعل الكلام) والذي يشير إلى تلمس الإجابة وحصول النتيجة والانتهاة من إزالة رؤوس المتمردين، وجعل خراج مصر خراجاً واحداً، والقضاء على المخالفين في المدينة، وثمة أفعال كلام في توقيعات هارون الرشيد،

في المعنى المعتاد، هو إيقاع الفعل وإحداث أمر ما، وهذا يقتضي أيضاً التلطف بأصوات مقروعة، محمولة في الهواء ثم أن النطق بكلمات مؤلفة بتركيب مخصوص، والتكلم، إنما ذلك كله، هو الدلالة بالمعنى المفضل لدى الفلاسفة، إذ هذا المصطلح الأخير، وهو الدلالة، يجمع المعنى والمرجع معاً « (أوستين، ١٩٩١م، ص ١١٥).

وعندما نتبع الأفعال الكلامية في توقيعات هارون الرشيد، نجدها أفعالاً دالة، إنجازية، وتأثيرية. فالأفعال الكلامية في توقيعاته الآتية: (كل من رفع رأسه فأزله عن بدنه)، (يا محفوظ اجعل فرع مصر فرعاً واحداً وأنت أنت)، (ضع رجلك على رقاب أهل هذا البطن، فإنهم قد أطالوا ليلى بالسهاد، ونفوا عن عيني لذيد الرقاد) (ابن عبد ربه، ١٩٨٣م، ص ٢٩٧) تتضمن أفعالاً صوتية مرتبطة بدلالة إلزامية ومتصلة بإنجاز هذه الدلالة، وأثر الإنجاز، فهي ليست فقط أفعال قولية ينتهي دورها بمجرد التلطف بها، إنما مرتبطة بإنجاز الفعل، وفق مقتضى الحال، وضمن قرائن دالة على الإنجاز.

إن فعل الأمر في العبارات السابقة اكتسب القوة الدلالية والتنفيذية من سلطة المرسل، فاستلزم ذلك وقوع الأثر على المرسل إليه ووجوب التنفيذ. كما أن إنجاز فعل الكلام ترتب عن فعل الكلام، وأدى إلى حدوث آثار واقعية؛ لأن الأمر صادر من صاحب السلطة الأعلى وهو الخليفة هارون الرشيد، وامتجه إلى كل من عامله في خراسان، وصاحب خراج مصر، وعامله في المدينة،

المرسل إليه.

إن الحقيقة التي يؤمن بها هارون الرشيد هي أن عصيان البرامكة هو سبب هلاكهم، وأنهم عندما كانوا طائعين، كانت لهم حظوة وسلطة في البلاد. ولهذا الرأي تأثير على المرسل إليه، حيث أنه ملائم للاعتقاد ومن جمل الحقيقة المتفق عليها، ومثله رأيه في هلاك من تمسك بعبادات الجاهلية السيئة، فهو رأي مقنع له تأثير نافذ على المرسل إليه، لأنه ملائم للاعتقاد السائد، لذا أخذت تلك الأفعال طابع الحكمية، والقضاء بالشيء.

ويزداد أثر الفعل الكلامي من حيث القرار والقضاء في المثال الثالث على المرسل إليه لارتباطه بدلالات دينية ذات أصول ثابتة، فحكم الله - عز وجل - واقع لا محالة، وهو أقوى وأعدل الأحكام.

وهناك أفعال كلامية في توقيعات هارون الرشيد (لا أم لك، تقتل بالذنب من لا ذنب له)، (جزى الله الفضل خير الجزاء في اختياره إياك، وقد أثابك أمير المؤمنين مائة ألف بحسن نيتك) (ابن عبد ربه، ١٩٨٣م، ص ٢٩٦-٢٩٧) تعبر عمًا يشعر به المرسل، ففعل الكلام في المثال الأول يشير إلى استياء هارون الرشيد من فعل صاحب أرض أرمنية وغضبه عليه، بسبب قتله من لا ذنب له، ويعبر فعل الكلام في المثال الثاني عن الثناء الجميل لمن أحسن التصرف وأخلص في عمله.

تكشف عن حقائق يؤمن بها المرسل واستنتاجات يعتقد، كما في توقيعاته الآتية (أنبتهم الطاعة وحصدتهم المعصية)، (كل من دعا إلى الجاهلية، تعجل إلى المنية)، (الحكم الذي رضيت به في الآخرة هو أعدى الخصوم عليه، وهو من لا يُرد حكمه، ولا يصرف قضاؤه) (ابن عبد ربه، ١٩٨٣م، ص ٢٩٦-٢٩٧) فالمرسل مؤمن بأن الطاعة تُكسب صاحبها الفلاح والنجاح، وأن المعصية لا يعقبها إلا الهلاك، ويجزم أن من تمسك بأفعال الجاهلية المذمومة ساء فعله واقتربت عاقبته، وأن حكم الله - عز وجل - في اليوم الآخر هو أشد من حكم حاكم الدنيا، لا يمكن دفعه أو الخلاص منه.

إن أفعال الكلام في الأمثلة السابقة ساهمت في توافر عنصر الإخلاص في التوقيعات، فالمرسل لم يقل غير ما يعتقد، كما أنها تختلف عن أفعال الكلام السابقة التي اتسمت بالتوجيهات الإلزامية، إذ أن القوة الإنجازية في أفعال المجموعة الثانية أقل منها في المجموعة الأولى، وذلك لاختلاف الموقف النفسي للمرسل، فالذي يأمر يعبر عن لزوم إنجاز المرسل إليه لمتطلبات الفعل، أما الذي يستنتج أو يتحدث عن الحقائق فغرضه الإنجازي أقل من اللزوم، لأن الأفعال الكلامية لم ترتبط باهتمامه مباشرة، إنما عبرت عن اعتقاده تجاه أحداث سابقة ذهبت وبقي أثرها، كما أنها ليست أفعالاً أدائية، بل تأثيرية تخلف أثرًا في

بالخروج لقتال الروم. ومع ذلك فإن المرسل إليه سيفهم دلالة أفعال الكلام عن طريق استنتاج القوة الإنجازية من أسلوب التهديد والوعيد الواضح في الأمثلة السابقة.

وملاحظ أن القوة الإنجازية غير الظاهرة مرتبطة بالمقام، لا تظهر إلا فيه. ففي أرض المعركة ستتحقق القوة الإنجازية التي أشار إليها هارون الرشيد بطريقة غير مباشرة، ولكنها مدعومة بالثقة، والإصرار والعزيمة القوية. وهذا النوع من أفعال الكلام يلزم المرسل بأن يأخذ على عاتقه إنجازها والالتزام بها لتحقيق مطابقة الأحداث المستقبلية بالأفعال الكلامية.

وقع هارون الرشيد لعامله في مصر: « احذر أن تُخرب خزانتني وخزانة أخي يوسف، فيأتيك مني ما لا قبل لك به، ومن الله أكثر منه » (ابن عبد ربه، ١٩٨٣م، ص ٢٩٦). وهذا التوقيع يدور في فضاء تداولي واسع، حيث بدأ المرسل التوقيع بفعل مركزي تأثيري (احذر)، وسواء وقع متلقي الرسالة في الخطيئة، أم لم يقع، فإن هذا الفعل سيشعره بالاحذر الشديد، والخوف من الوقوع في الخطأ، أو عدم تكراره.

ويزداد فعل التحذير قوة في التأثير على متلقي الرسالة، باتساقه مع دلالة الخراب والدمار في لفظة (تخرب) التي جاءت بصيغة الفعل المضارع، لتشعر المتلقي بأن التحذير مستمر حتى نهاية ولايته على مصر، وأن الخليفة متيقظ لأفعال ولاته كل حين.

يستغل المرسل المعطيات السياقية مع قوة أفعال

وملاحظ في المثالين السابقين أن فعل الكلام، الدعاء في المثال الأول، والثناء في المثال الثاني، مرتبط بخبرة المرسل وتجربته، وهذا ما جعلهما أدمى في القبول والتأثير، فعلمه اليقين بأن أهل أرمينية لا ذنب لهم، وأنهم لم يفتروا ذنباً يوجب القتل، أكسب فعل الدعاء قوة في الشعور بالرفض والغضب. كما أن خبرته بذلك الرجل الذي كتب له بسر من الأسرار، جعلته يثني عليه ثناءً حسناً، ويدعو لمن اختاره بخير الجزاء. وقد توافر الإخلاص في الأفعال الكلامية السابقة لأنها تعبر عن حالة نفسية للمرسل، لاسيما أنه العارف الخبير بحالة المرسل إليه.

ومن أفعال الكلام في توقيعات هارون الرشيد ما تعبر عن إلزام المرسل نفسه بفعل شيء ما، مثل: (سيعلم الكافر لمن عقبى الدار) (ابن عبد ربه، ١٩٨٣م، ص ٢٩٧)، (الجواب ما تراه لا ما تقرأه)، (أنا بالأثر وعلى الله الظفر) (الثعالبي، ١٩٩٤م، ص ١٣١).

إن الأفعال الكلامية في هذه الأمثلة دلت على إلزام المرسل نفسه بفعل مستقبلي، وعبرت عما ينوي فعله بطريقة غير مباشرة. فهارون الرشيد لم يصرح في توقيعه على كتاب ملك الروم بخروجه لمقاتلتهم، إنما عبر عن ذلك من خلال أفعال أخرى، فليس المقصود أن يعرف ملك الروم لمن عقبى الدار، ولا أن يرى الجواب على كتابه، أو أن هارون الرشيد سيكون بأثر الروم، فذلك كله غير مراد المرسل، كما أن قوته الإنجازية الظاهرة تخالف قوته الإنجازية الباطنة، وهي مراد المتكلم

الشخص المسؤول عن العقاب (مني) وهو هارون الرشيد نفسه، وفي ذلك سيطرة على سلوك المتلقي وإخضاعه للاستجابة السريعة والالتقياد للطاعة وحفظ ممتلكات البلاد، لاسيما وأنه عطف عقاب الله عز وجل على عقابه، وفضله عليه. وهكذا اكتسبت الأفعال الكلامية (احذر، تخرب، يأتيك) قوتها التأثيرية من السياق، الذي أثر أيضاً على مفردات الخطاب اللغوية.

#### الخاتمة:

إنه بعد دراسة (توقعات هارون الرشيد) وفق العناصر التداولية (السياق - الافتراض المسبق - الأفعال الكلامية) وجد الباحث أن توقعات هارون الرشيد لما له من سلطة سياسية أحدثت تغييراً في الموقف الفكري أو العاطفي، حيث لجأت إلى استراتيجية التوجيه المبنية على الافتراض المسبق وعنصر السياق، وذلك لأن تأثيرهما التداولي على المرسل إليه أقوى وأسرع، وهو كصاحب سلطة في حاجة لذلك.

كما أن توقعات هارون الرشيد حققت التضافر الإسلامي، رغبة منه في إرسال رسالة الحزم والشدة، وذلك عن طريق إنجاز فعل الكلام، ومن ثم قوة فعل الكلام، وأثار الفعل على أحاسيس وتصرفات المرسل إليه، لإيصال الغرض وبلوغ الهدف. كما عكست قوة سياسة إدارته ونمط تفكيره، وذلك عن طريق إنجاز الأفعال الكلامية ذات الصبغة التوجيهية الإلزامية والتعبيرية.

الكلام فيتوجه إلى عامله الذي يقطن مصر، بلفظة (خزانتني) لبث دلالة غير مباشرة، مستفيداً من عامل المكان، وذلك لتذكيره بأن مصر لها خزائن محفوظة، فلا يأتي عليها العامل بطارئ يُنقصها، وليستحضر قصة يوسف عليه السلام أمام عامله، مع التأكيد على امتلاكه لخزائن مصر بإضافة ياء المتكلم إلى لفظة (خزانة)، وربطها بخزائن يوسف عليه السلام ليضفي على نفسه صفتي الحفظ والعلم.

ويستمر المرسل في تداول دلالة خزائن مصر، وتولي يوسف عليه السلام أمرها، ولكنه في هذه المرة يقترب من هدفه أكثر، فيجعل يوسف عليه السلام أخصاً له، مستغلاً العامل الديني لزيادة التأثير على عامله في مصر.

وهكذا نرى أن (الملفوظ وسيلة اصطلاحية لإيصال مقصد متضمن في القول، يتجاوز المحتوى الخام للملفوظ، لكنه يشكل قاعدة ضرورية لا غنى عنها، غير اتفاقية للدلالة على ذلك الغرض) (بلانشيه، ٢٠٠٧م، ص ١٤١).

وترتفع درجة التأثير باستخدام المرسل حرف (الفاء) الدال على التتابع والسرعة في نتيجة التحذير للإشارة إلى أن الجزاء عاجل لا تراجع عنه (فيأتيك)، كما جاء فعل الجزاء في صيغة المضارعة، وبمعنى القدوم للإشارة إلى استمراريته وقوعه عند حصول الخراب مباشرة.

يتسع عمق المقصد في هذا التوقيع بتحديد

اللسانيات والنقد الأدبي، عن طريق دراسة العلاقة بين العلامات (مكونات القول) ومستعملها.

### ثبت المصادر والمراجع

- أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشاء، دار الكتب العلمية، بيروت.
- أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ط ١، دار الكتاب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٨٣م.
- أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان.
- أحمد شفيق الخطيب، قراءات في علم اللغة، ط ١، دار النشر للجامعات، مصر - القاهرة، ٢٠٠٦م.
- أميرتو - إيكو، السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة د. أحمد الصمعي، ط ١، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٥م.
- آن رويول و جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة د. سيف الدين دغقوس، د. محمد الشيباني، ط ١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٣م.
- أندريه - جاك ديشين، استيعاب النصوص وتأليفها، ترجمة هيثم لمع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩١م.
- أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة

فأفعال الكلام في توقيعات هارون الرشيد هي لب التواصل المعرفي بين المرسل والمرسل إليه، وذلك لقوتها الإنجازية وقدرتها التأثيرية.

إن دراسة استعمال هارون الرشيد للغة في التوقيع من خلال الاستدلالات التداولية، كشفت عن علاقة العلامات باستعمال هارون الرشيد، وأن اللغة خدمت إنجاز الأفعال التي يريدها، وأهمية السياق الذي قيلت فيه وفهم المقاصد، إن توقيعات هارون الرشيد ذات وظيفة تواصلية لا تهتم بدراسة طريقة انتقال المعنى لغويا، بل وفق السياق والمقصد، تشمل الوظيفة التوجيهية والإلزامية للمرسل، والوظيفة التأثيرية للمرسل إليه، والوظيفة التفسيرية للسياق.

إن أسلوب هارون الرشيد اللغوي، بُني على خاصية الإقناع سواء في اختيار الألفاظ، التراكيب، الصور، أو في طريقه بنائها، وذلك لاعتقاده بأن سلوك المرسل إليه مرهون بحجة المرسل، ولتحقيق أهدافه النفعية، والاستفادة من فاعلية دقة الاختيار والبناء في مضاعفة قبول أمره أو وجهة نظره أمام المرسل إليه، فالإقناع لا يتحقق إلا إذا سلم المرسل إليه بمقتضاه. لذا فإن سمة الإقناع المتوافرة في توقيعات هارون الرشيد بالإضافة إلى سماتها الأخرى كالإيجاز، حضور البديهة، الإيجاء، والتركييز في البيان، جعلها مجالاً للدرس التداولي، فالإقناع يتطلب وضوح الحجة وقوة المنطق لحمل المرسل إليه على القبول.

ولعل هذه الدراسة تسهم في تقوية الصلة بين

- السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط ١، ٢٠٠٤م.
- عبدالعزيز الدوري، العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، ط ٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٩م.
- عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، خاص الخاص، ط ١، دار الكتاب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٤م.
- أبو عبدالله محمد بن عبدوس الجهشياري، كتاب الوزراء والكتاب، ط ١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٩٣٨م.
- فان دايك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة عبدالقادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، ١٩٤٤م.
- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة د. سعيد علوش، مكتبة الأسد.
- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، ط ١، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية - سوريا، ٢٠٠٧م.
- أبو محمد الطيب بن عبدالله الهجراني الحضرمي الشافعي، قلادة النحر في وفيات كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة عبدالقادر فينيني، أفريقيا الشرق، ١٩٩١م.
- جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، ط ١، مكتبة المثقف، ٢٠١٥م.
- جورج بروان و/ جورج يول، تحليل الخطاب، ترجمة د. محمد لطفي الزليطني د. منير التريكي، النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود، ١٩٩٧م.
- جورج يول، التداولية، ترجمة د. قصي العتاي، ط ١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت - لبنان، ٢٠١٠م.
- جيني توماس، المعنى في لغة الحوار مدخل إلى البراجماتية (التداولية)، ترجمة د. نازك إبراهيم عبدالفتاح، ط ١، دار الزهراء، الرياض، ٢٠١٠م.
- أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الجزري، عزالدين بن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م.
- أبو سعيد منصور بن الحسين الآبي، من نثر الدرر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق - سوريا، ١٩٩٧م.
- صابر الحباشة، التداولية والحجاج مدخل ونصوص، ط ١، صفحات للدراسات والنشر، دمشق - سوريا، ٢٠٠٨م.
- عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين



- أعيان الدهر، عني به: بو جمعه فكري -  
خالد وزاري، دار المنهاج، جدة، ٢٠٠٨م.
- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في  
البحث اللغوي المعاصر، ط دار المعرفة  
الجامعية، ٢٠٠٢م.
- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء  
العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال  
الكلامية في التراث اللساني العربي، ط١،  
دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٥م.
- أبو منصور عبدالملك بن محمد بن  
إسماعيل الثعالبي، تحفة الوزراء، ط١، الدار  
العربية للموسوعات، بيروت - لبنان،  
٢٠٠٦م.
- أبو منصور عبدالملك بن محمد  
الثعالبي، اللطف واللطائف، ط٢، دار  
الشؤون الثقافية العامة، بغداد - القاهرة،  
٢٠٠٢م.